

## سجال أطراف إدارة أوباما حول سورية

في أحدث تصريح له أثنى وزير خارجية الولايات المتحدة جون كيري للمرة الثانية على الرسالة التي وجهها عدد من العاملين في الخارجية الأميركية والتي تدعو إلى ضرب الجيش السوري. وفي أحدث ردّ له على تصريحات وزير خارجيته أصدر البيت الأبيض بيانا قال فيه «الحرب على العراق علمتنا درساً لن نكرّزه في سورية».

تعكس هذه السجلات خلافات مستمرة داخل الإدارة الأميركية، منذ بدء الأزمة في سورية، وعجزت حتى الآن عن وضع حدّ لها، سواءً للجهة التي خيار تكرار التدخل العسكري المباشر الواسع على غرار ما حصل في العراق وأفغانستان وليبيا، أو تسهيل الوصول إلى حل سياسي للأزمة في سورية. لكن السؤال الأهم، هل يستمرّ هذا السجال مع الإدارة الأميركية الجديدة، بمعزل عن هوية ساكن البيت الأبيض القادم، أم يستمرّ السجال إلى ما لا نهاية معبراً عن انقسام يصعب التغلب عليه في ضوء مسبباته الموضوعية؟

بات واضحاً أنّ ساكن البيت الأبيض القادم واحد من اثنين، إما دونالد ترامب المرشح الجمهوري، وإما هيلاري كلينتون المرشحة الديمقراطية.

ترامب على عكس الزعامة البارزين في الحزب الجمهوري، وعلى رأسهم المرشح السابق للرئاسة السيناتور جون ماكين، لا يحبذّ تدخلا عسكريا مباشراُ وأسعاً في سورية، وهو لا يرى أنّ أولوية الولايات المتحدة توجيه ضربات للجيش السوري على غرار ما يطالب به موقعو الرسالة في وزارة الخارجية الذين يحظون بدعم وزير الخارجية جون كيري، بل إنّ الأولوية هي لمحاربة تنظيم داعش. وإذا ما وصل ترامب إلى البيت الأبيض فالأرجح أن لا تحظى سياسة التدخل العسكري الواسع والمباشر أيّ فرصة، أو على الأقل يستمرّ الانقسام والسجال حول هذا التدخل على غرار ما هو حاصل الآن في ظل إدارة أوباما.

أما إذا وصلت كلينتون إلى البيت الأبيض، فهي من أنصار التدخل الواسع، لكن من المعروف أنّ النخبة الديمقراطية، وليس الجمهورية وحدها، منقسمة على نفسها إزاء هذا الخيار، وبهذا المعنى فإنّ الاقتسام سوف يستمرّ، وسيكون للجيش والمؤسسات الأمنية الدور الأكبر في ترجيح أيّ خيار، والمؤسسات العسكرية والأمنية تضع السياسة السائد لدى النخبة الأميركية، والشركات الأميركية. الكعس في سورية أكثر تعقيداً من الوضع في العراق وأفغانستان وليبيا، عندما انزلق الولايات المتحدة إلى التدخل العسكري الواسع والمباشر. يعكس تحليل نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» على رسالة العاملين في الخارجية القليل من هذا الوضع المعقد في سورية (الذي انخرط فيه مئة ألف جندي واشتغل في صراع قاتل لا يمكن التنبؤ به، فالقوات الجوية الروسية، ووحدات من القوات الإيرانية شبه العسكرية والتي تقاتل إلى جانب الرئيس الأسد يتزاحمون على سماء وأرض المعركة وأنّ أولوية أوباما الآن تتمركز على هزيمة الدولة الإسلامية في سورية وليس تغيير النظام». وأضافت «إنّ التدخل الآن يهدد بتصعيد حرب بالوكالة مع موسكو». من غير المحتمل أن تتغير هذه المعطيات في وقت قريب، وبالتالي فإنّ الأسباب التي قادت إلى السياسة الأميركية الحالية والسجال حولها، سوف تستمرّ مع الإدارة الجديدة.

## حكومة سلام من عجائب الدنيا السبع!

حكومة تمام سلام تستحق أن تُصنّف من عجائب الدنيا السبع في بلد الغرائب لأنها تومّ مسخ النظام. فهي أفضل حكومة في الدنيا في كل المجالات، ولكنها الأكثر متعة في العالم من السقوط ولو استقال الوزراء كلهم وحتى رئيسهم نفسه؛ مفارقة قياسية تسجّل في موسوعة «غينيس» على أساس عدم حصول مثيل لها في التاريخ.

فيسبب الفراغ الرئاسي الذي يدخل عامه الثالث في لبنان (وهذه مفارقة «غينيسية» فانية)، ومجلس نواب مُعدّ لنفسه بشكل باطل وغير شرعي دحضته الانتخابات البلدية الأخيرة وسليبت منه شرعيةً وقانونيته (ولكن بالنسبة للسادة النواب هذا التفصيل الصغير لا يهيمهم ويا مسؤول ما يهزك شعباً) وهو غير قادر على وضع قانون انتخاب عصري، أصبح هناك 24 رئيساً يشكلون مجلسا للوزراء لتأمين الحد الأدنى من شبح الدولة. لكن حتى هذه المهمة البسيطة لم تتحقق والسبب أنّ «مجلس قيادة الثورة» هذا أصبح شناعة المشاكل ومكسر عصا وحافظ مكي معا للفرقاء الذين انهبوا انهم غير قادرين على حكم أنفسهم بانفسهم وعلى تسيير شؤون البلاد والعباد والحق «ضرب الزبالة من الشوارع ومنع الصفقات المشبوهة والفضائح وأخرها فضيحة «الرملة البيضاء» وسرقة بياض البلد والشواطئ العامة، المنتهس الأخير للشعب المتخونق.

ولها لم تتأذى الحكومة ولم تلتفت إلى استقالة أشراف ريفي أولاً ثم وزراء الكتائب من عدا سيجان قزي، الذي يعتبر وجود حزبه داخل الحكومة «مكسباً؛ بالطبع هل هناك آتمن من هكذا مكسب وإذا لم تصدقوا فاسألوا سعد الحريري الذي أخرج عنوة من جثة الحكم وقلّب لها غاضبا على ميقاتي إلى ما قبل الشهر الماضي، ويسعى الآن بكل جهده للعودة إلى الحكومة ولو من خلال رئيس كان يصغفه في خاتة الذّ الأعداء. بالحدّ الأدنى لن يُقعّع البلد بحكومة كهذه في زمن التحديات والملمات خصوصا في مرحلة الوقت الضائع بين اليوم ونهاية الانتخابات الرئاسية الأميركية وتوضع الإدارة الجديدة. فإدارة أوباما الحالية أضحت عاجزة تماما وتسيّرهما مصالح أهواء جماعات الضغف. وقّواها الليبرالي، وهذا ما يحفز توقيت العقوبات المالية الأميركية وتشدها ضدّ المقاومة في لبنان التي تحارب الثوريين الذين تدعي أميركا عداوتهم، وعدم لجم واشنطن لجموح الرياض في البحرين التي اتخذت قرارها التمييزي بسحب الجنسية من أهم مرجع ديني في البلاد مما يفتح الوضع على احتمالات خطيرة، وذلك رغم اللقاء بين أوباما وبن سلمان في البيت الأبيض والذي كان يتوقع مراقبون أنّ يؤدّي إلى «دوزة» مع الموقف السعودي تجاه الأزما، لكن خاب أملهم بقرار آل سعود اتباع سياسة حافة الهاوية مع إيران والتصلب في الملتقات السورية والعراقية والبنانية والعينية وتفضيلها للبقاء «داعش» في العراق وسورية على جيشي الحكومتين.

لكن لا يوجد من هو أكثر حيرةً وتختلاً من سعد الحريري الذي انبرى يدافع عن قرار البحرين بتغريدته على «توبيخ» يعرب فيها عن عدم فهمه لتدخل إيران وحزب الله بقرار البحرين؛ معقول هذا الموقف ولديه فائض من المستشارين بسدون له النصح؛ لكن الأمر عليه من المعرّزين لتخش بالآتي: كيف لاقتهم سبب اهتمام إيران والمقاومة بشعب البحرين المضطهد ثم تقهم رفض السعودية لتزئيس العماد عون وتزويج عقاب صفرك خاضعات في سورية، وسبب تفضيل السعوديون لرفيقي عليك وسبب استيائلتهم على «سعودي أوجه» وإزااحتك منها!

يبدو أنّ الحريري له ولبن يحسم أمره بقرار تاريخي يتخلى عن سياسات آل سعود التي لم تجلب له إلا المصائب. كما يعني أنّ لبنان مقدّم على صيفٍ ساخن.

## نصر الله وعاصفة الشمال

- وضع كلام سيد المقاومة عن شمال سورية الوضعين العسكري والسياسي في المنطقة في ربط محكم بين ما يعدّ لشمال سورية منذ شهر وحجم التحضيرات والحشود، وبين الجمود السياسي العام في كل الساحات، فعاصفة الشمال آخر حلقات الحرب الأميركية السعودية التركية في المنطقة بعد فشل كل الحلقات التي سبقّت.

في عاصفة الشمال تفتح الحدود التركية لعبور جيش كامل من الرجال والسلاح والذبابات والمدافع بعد جلب آلاف المقاتلين وتأمين المال وشحنّ الإمداد لخوض المعركة الفاصلة.

-الصمود الذي تحقق هناك حتى الآن رغم كلفته العالية هو بحجم حماية كلّ

التضحيات التي سبقت لحماية سورية وغيرها حماية المنطقة.

-بحصوله الصمود هناك سيقترّر ضمير هذه الحرب وسيبني الجميع بأسهم من مواصلة الحرب أو أملاً بإعادة إنعاشها.
-القاومة اليوم أشدّ إيمانا من أيّ وقت آخر بصواب ما تفعل وقلّة بالنصر وعزما على المضى قدماً.
-كسر معادلة عاصفة الجنوب تمّ برفع كلفة الفتن لوجهاتها المتلاحقة ومثلها سينكفل بسقوط عاصفة الشمال.
-ستكون حيث يجب أن تكون ولهذا نحن في حلب قال السيد وسنبقي...
التعليق السياسي

ولأن في التاريخ بدايات المستقبل...

تُخصّص هذه الصفحة صبيحة كل يوم اثنين، لتحتضنّ محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأصافوا عبرها إلى

«

# بعض من نضال كبير

السنوات التي أعقبت اغتيال العقيد عدنان المالكي، غيّبت بوقات العزّي سطرها رفقاء أبطال كل من لبنان والشام، وهي مرحلة نضالية هامة لم تؤرّخ كاملة، ولم يعدد رفقاء كثيرون، ممّن سجّنا أو أوقفوا، أو تزجّوا خارج الكيان الشامي، إلى تسطير مرويّاتهم، فنتقّى لتاريخنا، وللأجيال.

في كتابها «حلم النهضة» تعرض الأُميّة أدما ناصيف حمادة، لجانب من العمل السريّ في دمشق بعد حادث اغتيال العقيد عدنان المالكي. «بعد مقتل المالكي لم تتوقف عن النشاط الحزبي، ولكن من دون تنظيم. ذلك أن المسؤولين في الحزب تواروا عن الإنظار بعامل الحذر. وكانت التعليمات تأتي متفرّقة وتنفّذ بسرعة ودقّة، من دون سؤال من أين أتت. علما أن معظم تلك التعليمات لم يكن أكثر من بعفرة المناشير في الطرقات العامة أو لصق صور الزوابع على الجسور وحيطان الأبنية الفخمة في الشوارع وواجهات مراكز الدولة. عامل الثقة كان الدافع الرئيس لتنفيذ تلك التعليمات.

أما نشاطنا كأعضاء فلم يتوقف عن مساعدة

الرفيقات اللواتي سجنَ أزواجهن وأصبح وضهن المالي في غاية الصعوبة. فاجتمعنا نحن الصغار، الذين لم تردّد أسماءهم في لوائح المطلوبين من طلاب وعمال وموظفين وأصحاب مهن حرّة. وبادرنا إلى جمع الاشتراكات مع تيزّعات بعض الرفقاء الميسورين وتقديمها إليهم.

بقينا على هذه الحال بضعة أشهر من عام 1955 إلى أن جاءت التعليمات من المركز بتبنيها خلايا سرّية، كلّ خلية مؤلفة من خمسة أعضاء يعرف كل منهم الآخر، يشقّون العمل من اجتماعات وحلقات وأدائية وجمع الاشتراكات والتبرّعات وتقديم التقارير الشهرية للمسؤول عنهم. وكان المسؤول يتصل بواحد من الحلقة ويأبىء مستعار وكان الرفيق بشير موصلي<sup>(1)</sup> مسؤولاً مركّزيا يعمل باسم «عوني».

وكان لهذا الاسم أثر كبير في ثقة المحقّقين علىّ، لأنهم كانوا مصرّين على معرفتي له وأنا كنت أكثر لعدم معرفتي بأنّ بشير وعوني هما شخص واحد، إلى أن واجهوني بجمع الموقوفين قبل أن أدخل سجن المزة عام 1956. كان ذلك في المحكمة العسكرية حين أراشي القاضي صوراً كانت صورا بشير بيتهيا. فالتقطها القاضي وقال: من هذا؟ فاجتبت ببرودة أُناس بشير الموصلي، وما أن تلتفتت باسم بشير حتى انهالت عليّ عصفوني من الشتامات: قلت إنني أعرف بشير ولا أعرف أن عوني وبشير شخص واحد. وكان الرفيق نزار محاييري منفذاً عاما وكنا نعتقد أنه فار لكنه لم يغادر دمشق. وجاء يوما فجأة وكلفني جمع الاشتراكات والتبرعات من أصحاب الشركات والمؤسسات الكبرى في دمشق وإعطاء الأموال إلى الرفيق خلتة موصلي<sup>(2)</sup> الذي يعمل مدير محاسبة في مصلات «باتا». فأخبرت رفيفي (وشريك حياتي في ما بعد) نعمة حمادة عن طلب الرفيق نزار. لم يكن نعمة يعمل معنا في الخلايا ولكنه كان يحمل البريد بين المركز في بيروت ودمشق. لم يكرّث نعمة للشركات قائلا: إن رجال الأعمال لن يتذكروك فقد لا تلتقي بهم أكثر من مرّة، أو مرتين، المهم هو يسجل الاسم. والسعداء التمسّك للعمل من دون أن يسجل الاسم. ولا تكون عادة «التسجيل» قد تغلّبت على طبيعته فتحرّ الأن، أحوج إلى الثقة والسرعة، كما أن نسيجه الأسماء يعرضّنا للسجن، فادّهمي إليه والغتي تطلّح إلى هذا الأمر. أما الاشتراكات والتبرعات فسانقلها أنا مع البريد. لكن الرفيق نزار رفض اقتراح نعمة.

كنا نسكن في زقاق أو زاروب نسبة للشوارع، وكان سكان «زقاق الصخر» يعرف بعضهم بعضا بشكل جيد، وكانت حاجاتهم اليومية جميعها موجودة في ذلك الزاروب من سفان وخبز وجبّار ولحما ومصيبة. وجئت أنا واكلت المجموعة بالخياطة، وكان أي شخص يدخل إلى ذلك الزاروب يعرف الجميع إلى أي بيت دخل. بعض الأسماك كان يدعى غرف زائدة عن حاجاتهم يؤجرونها مفروشة للطلاب في أذنا فصل الدراسة.

في ذلك المنزل المتواضع واصلنا نشاطنا من عقد اجتماعات وحلقات أدائية، وشرح التعليمات للمنتسبين الجدد. ولتغطية ذلك النشاط كنا نلتحق بالمناسبات من أعياد زواج أو ميلاد أو عودة غائب. في إحدى المرّات كان الاجتماع في بيتنا وكان المناسبة عيد ميلاد أختي، فطرق الباب الخارجي بشدة. ذهب أخي لفتحه، للحظات سمعنا أصواتا ومناشادات من الباب، وإذ بثلاثة شيان يحملون في أيديهم عريضة يصيرون عليه لتوقيعها وهو يحاول دفعهم إلى الخارج. استعقر الرفقاء في الداخل وأشبهوهم ضربا ومزقوا تلك العريضة التي «كانت للدفاع عن دمشق

# البناء

«

تراث حزبيهم وتاريخه التمعات نضالية هي خطوات راسخات على طريق النصر العظيم.

وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أنّ لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كأمة، استمرنا مادي روحي راح يتدفق منذ ما

«

# بعض من نضال كبير

من عبث الغرباء». وكان هؤلاء الشباب طلابا في الجامعة ومن أبناء دمشق الذين ضاق صدرهم من الإضراب الذي سببه القوميون قائلوا تلك العريضة بصيغة سؤال: من منكم يقلل أن تكون دمشق ماويّ للنصوص القوميين؟ من منكم يتحمل عبث الغرباء باستقرار دمشق أكثر مما تحملت ومنذ سنة؟ فحنن ندعو المواطنين إلى طردهم وملاحقتهم للقاء عليهم.

كان هذا العمل الفصل الأول للمسرحية، والفصل الثاني كان في اليوم التالي وفي مقهى الجامعة. استدرت مجموعة من الشباب بالرفيقيّن نعمة حمادة وحسن مخلوف، وانهالت عليهما ضربا ورفسا وكسرت الأبريق والكؤوس على رأسيهما فهبّ لنصرتها

«

# تكررت زيارات المخبرين وزيارات رجال الأمن غير المنتظمة ولم يظفروا بشهادة تدعمهم أو دليل يدين واحدا منا، لأن الناس في القرية أجمعوا على أننا شباب متعلمون ومهذبون وأبرياء

بعض الطلاب من أبناء مدينة حلب وآخرون من مدينة حماه وانفوذوها في الرميح الأخرى. لقد أنجدهما شهامة القبائل التي لم تزل ساكنة في قلب أبناء المدن؛ واللافت أن الشرطة لم تستعفما بل تركتهما يبيّزان، عن حملتهما إلى أمام البيت الذي يستاجرناه قرب بيتنا، ورمتهما على الرصيف. في فترة قصيرة مضت بين معرفتنا بما حدث وذهابنا لإسعافهما، كانت بقعة كبيرة من الدماء قد غطت الرصيف. ولحسن الحظ كان أخي يستعد لمغادرة

البيت فأسرع إلى عيادة الرفيق الدكتور عبد الكريم الشيخ<sup>(3)</sup> واتى به لإسعافهما. بقي الدكتور ما يقارب نصف ساعة يستخرج الشظايا المتبقية في رأسيهما من بقايا الأبريق والكؤوس. كان رأس الرفيق نعمة أكثر خطا من الجروح والشظايا من رأس الرفيق حسن مخلوف، طويل القامة، والظاهر أن الذين كانوا يضربونها قصيرو القامة فلم يفتنوا من الوصول إلى رأس الرفيق حسن. وقد تكون هذ من فوائد الطول فالجروح كانت أكثرها في وجهه وعنقه أما الرفيق نعمة فكان رأسه مهمشا. وبعدها أكمل الطبيب إسعافها، طماننا أن جراحهما ليست خطيرة لأنها جراح شظايا سطحية وليست جراح سكاكين.

وفي كتابه «جنوح الأشريعة»، يروي الرفيق جهاد جديد في الصفحة 243 وما يليها، كيف كانوا يتقلون بيزرعون المناشير والبيانات الحزبية على الرفقاء والمواطنين في أجواء من الحذر الشديد. يقول: خلال العطلة الأسبوعية التي كنت أقضيها في «كلماخو»<sup>(4)</sup> وفي ليلة مطيرة، تنهّيت، قبل أن أسنسلم لنوم إلى طرقات متواليّة على باب غرفتي الجانبية، ولأنها كانت خفيفة، عرفت أنّها مِرّاة من نذير الشوم والخطر، فأسرعت إلى فتح الباب. في الظلمة المالحكة سمعت شجبا يهتف: تحيا سوريا، حيثيه ودعوت:

قال: أنا مالك.

كنت نسكن في زقاق أو زاروب نسبة للشوارع، وكان سكان «زقاق الصخر» يعرف بعضهم بعضا بشكل جيد، وكانت حاجاتهم اليومية جميعها موجودة في ذلك الزاروب من سفان وخبز وجبّار ولحما ومصيبة. وجئت أنا واكلت المجموعة بالخياطة، وكان أي شخص يدخل إلى ذلك الزاروب يعرف الجميع إلى أي بيت دخل. بعض الأسماك كان يدعى غرف زائدة عن حاجاتهم يؤجرونها مفروشة للطلاب في أذنا فصل الدراسة.

تكررت زيارات المخبرين وزيارات رجال الأمن غير المنتظمة ولم يظفروا بشهادة تدعمهم أو دليل يدين واحدا منا، لأنّ الناس في القرية أجمعوا على أننا شباب متعلمون ومهذبون وأبرياء، وأجمعوا أيضا على اتخاذ موقف سلمي من هؤلاء المخبرين، ولمسنا مقدار الاضطراب الذي تعاني منه أسر هؤلاء فقزّنا التحرش بهم على نحو يزيدهم اضطرابا ومدلّة.

حمل بعض رفقائنا المنشورات الحزبية الجديدة، وروصدا للمداهمات الليلية المتكررة، كمن بعض غربي القرية، في مزار على مقربة من الطريق المؤدية إليها، وكمن آخرون عند المنطف الشرقي، وقلّوا

«

الشاحنات ويهالون عليهم بأعقاب البنادق. وعند الوصول إلى الثكنة كان على كل معتقل أن يدفع الضريبة جُدا لنصف ساعة أو أكثر. كانت التعليمات في ثكنة «المير بشير» على مسمع من رفقائنا ما يلي: إنكم سمعتم جمعيات الرفق بالحويان، لكن هؤلاء (إشارة إلى الموقوفين) هم أخط من الحيوانات فاعرفوا كيف تعاملونهم.

وقد كان التعذيب على نوعين: نوع ارتجالي يُترك لعفوية المكلف وغريزته، ونوع منظم يُجرى وفق الأشكال التالية: يؤتى بالرفيق فيتبلّ حوله جلال محترف يعاونه ثلاثة أو أربعة هواة، فينبهالون عليه ضربا بكرايبج الاسلاك الحديدية والهروات حتى يهوى على الأرض من الإعياء. بعدئذ تُرفع قدماه على «القلعة» أو البندقية، ويُنفّذ به «الفلق»، ثم يُصمّب الماء على قدميه ويؤمر بالهرولة عليهما. وبعدئذ على مشية الضفدعة، وهي المشية في وضع القرفصاء، مستعينا باليدين، وتلكه سياط الحديد حتى يدمي أو يعصي عليه فيُحمل ويُقلع ويُلقَى في غرفته المحشورة بالنّزلاء حشر السردين في العلب. كما كان هناك تعذيب بطيء منظم: يؤمر المعتذبون أن يواجها الحائط على بعد امتداد الذراعين على أنّ تمس سباباتهم الحائط ويقفون على رجل واحدة ساعات طويلة، وكلما هوى أحد أو استعان بالساق الثانية أو بعدت سباباته عن الحائط تنهال عليه السياط، وهذه بعض المناذج من ألوف الحالات والقصص التي تروى ما جاء في باب التعذيب الوحشي الذي فاق حدّ التصوّر.

ويقول الرفيق سعادة (الأمين الدكتور عبد الله سعادة) أيضا: وذات يوم، طلعوني إلى بناية الثكنة الكبرى التي يقطن في مهاجعا الثمانية عشرة، ثلاثة آلاف معتقل وأصعدوني إلى الطابق الرابع حتى وصلت إلى مهجع كبير وجدت في وسطه الرفيق خليل دياب<sup>(2)</sup> كتلة من لحم عاجزة عن التحرّك، واقتادوني إلى المهجع المجاور وبدأت

«

قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ انبثاقه إلى أن تنطفئ الشمس.

كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.

«

### إعداد: لييب ناصيف

«

يراقبون الوافدين وفق خطة دقيقة. حين لمع ضوء السيارة عند قرية «رسيون» تأهب الرفقاء والمقّين بأن القادمين سوف يشاروون. دعا إبراهيم مجموعة لانتشار على التل الذي يتيح لهم الهرب إلى الوادي الشمالي الذي لا تصل إليه سيارة ولا يقصده غريب. وحصل ما خططوا له. أطفأت السيارة أنوارها وتحركت على مهل ثم توقفت مقابل المزار فقترّل الزائرون وصاروا يتحدثون بأصوات مسموعة، وبعد أخذ وردّ، قبروا مداهمة الوادي الجنوبي. تريّتهم مجموعتنا قليلا، وحين شعر أفرادها أنّ الحركة قد توقفت وانطلعت حول السيارة، اقترب منها محمد، لم يجد أحدا فاقترب أكثر فاطمان، وراح بلسق المنشورات على زجاجها الأمامي والخلفي، ثم عاد وانقأ يدعو الجميع إلى المغادرة بحسب الاتفاق.

كنا في المنزل نراقب السيارة حين ظهرت قرب «رسيون»، وحين انطلقت من قرب الكمين، وأدرّكنا انهم سوف يأتون إلى منزلنا مسرعين، فتحلقنا جميعا حول مائدة العشاء. سمعنا وقع أقدامهم ولجلجلة أصواتهم وسمعنا كبيرهم يقول لوالدي الذي خرج لاستقبالهم: لن ينفعكم الإنكار، ابنك هو الذي اعتدى على السيارة. دعاهم والذي إلى دخول البيت ودعاهم لتناول الطعام وحين لمحني الضابط سال: من هذا الولد؟ فجابته والذي باطمئننا: هذا هو الذي اتصرفني عنه. طلب هويتي فأحضرتها له. تاکد وغضب ثم ناصني معه.

اتجهت السيارة نفسها إلى خارج القرية من الجهة الشرقية، وتركنا رجالها بحثا عن المهتمين وخالط طرفة عين، كان عادل، وهو ناشط بارز وعدهم مهمّ، يعلق تحت ماسحتي الزجاج الأمامي منشورين من يجتفي.

فوجئ الضابط ومن معه بهذين المنشورين، جنّ جنونهم، فارغوا وأزبدوا وعادوا إلى منزلنا مسرعين فرأوني وكتأبى في يدي. قصصوا بيت المختار يستفسرون فإفادهم أن أولاد القرية عاقلون، وأن الذين قاموا بهذه الأفعال من خارج المنطقة. وفي اليوم التالي كثرت الأقاويل: هم من جبلة، لا، من رويسة البساتنة، قيل: من الفرادحة، وقال آخرون: انهم من لبنان.

بقينا سنتين على هذا المنوال، تصلنا الأمانات المعزّزة، تحتفظ بقليل منها في المخابي السرية وتوزع ما تبقى ليلة وصولها، أدى هذا النشاط الفاعل والضابط إلى إرباك الأجهزة القمعية فأضرت إلى تلقيق اتهامات لا تستند إلى أدلة، ودفعت بعضنا إلى المحاكمة، يتهم الإنتها إلى تنظيم سرّي، وتوزيع منشورات تهدد سلامة الوطن، وتسعى إلى الإخلال بالأمن.

شعرت بالرحج حين أحوالو معنا الأستاذ جودت سميا إلى المحكمة بالاذنية لأننا، نحن الشباب، حاولنا جاهدين أن نتكتم أسسر عن رفقائنا المعلمين المنظمين على مديريتنا: سعد داود، علي قاسم، توفيق نوفل، حافظ إسماعيل، جودت سميا، وكان هؤلاء جميعهم مستعدين وتمحينسب للقيام بأي مهمة يكلفون بتفيذها، لكننا لم نطعمهم في تلك الفترة الحرجة على أي نشاط، غير أن السلطة، على رغم الحيلة والحذر، أرادت أن تنتقم من المعلمين القوميين فتأخذت قرارات بتسريح بعضهم، ونقل الكثيرين منهم إلى محافظات نائية، وسوق آخريين إلى المحاكم. ومن هؤلاء كان رفيفنا الأستاذ جودت الذي استعان بمحام يدفع عنه التهم الكاذبة.

هوامش:

(1) بشير موصلي: مُنح رتبة الأمانة، وتولّى مسؤوليات مركزية ومحلية.

(2) نخلّة ماضي: من جديدة المتن، شقيق الرفيق سليم ماضي والرفيقة عايدة ماضي عايلة الرفيق سليم غازوري، والدة الرفيقة مغيّة مطر والرفيقيّن أنطون وفداء.

(3) عبد الكريم الشيخ: مُنح رتبة الأمانة، غادر إلى كولومبيا وفيها تولّى مسؤوليات حزبية. للإطلاع على التنبذة المعمّنة عنه الدخول إلى قسم «من تاريخنا» على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية: www.snp.info

(4) كلماخو: أشرنا إليها في نبذةا سابقة، مراجعة قسم أشريف تاريخ الحزب على موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية: www.snp.info

# إلى شهداء الحزب وأبطاله في الثورة الانقلابية . . ألف تحية وكثير من الوفاء

عملية الجُلْد والتعذيب حتى تساويّت برفيقي خليل دياب، وهذه الحالة استمرت مدة شهرين ونصف الشهر. وقد تسببت من رمي الرفيق سعادة من درج وزارة الدفاع والتعذيب اللااح بالآلم خطيرة في سلسلة الظهر كما تسببت بعطل دائم في أعصاب الساقين، ويقول الرفيق سعادة: على رغم المحاولات المتكررة بإجراء العملية الجراحية على ظهري لإنقاذ ما تبقى من الأصابع لم يؤذن لي حتى 12 آذار 1965، وبعد أن تمكّن الشلل مني والإصابني بالعطل الدائم. وحتى بعد العملية الجراحية في مستشفى الجامعة الأميركية اختطفوني من المستشفى على رغم إصرار الطبيب الجراح على حاجتي إلى البقاء فيه ثلاثة أسابيع. ولكنهم هزّوا بالطبّ والطبيب والمريض واختطفوني من دون أن يكشف عليّ طبيب السجن أو يسأل عني، وهذه تقارير مستشفى الجامعة الأميركية تثبت ذلك. ويعتبر الرفيق عبد الله سعادة أنّ ما ناله من تعذيب هو المعدّل المتوسط لما ناله رفقاهُ.

على رغم كل ذلك واجه رفقائنا حملات البطش والتعذيب ببطولة عرّ نظيرها، كما أن رفقائنا في الخارج، والمواطنين الذين كانوا يُقدّمون على الإنتماء، لم تجعلهم تلك الوحشية يتراجعون عن أداء القسم، ولا أنّ ينكفؤوا عن الحزب. على العكس، كانوا أكثر تصميميا وأكثر جرأة وأكثر رغبة على الإنتماء.

هوامش:

(1) يوسف السوداء: من ألمع المحاميين الذين تولّوا الدفاع في المحكمة العسكرية.

(2) خليل دياب: من بلدة «عديل»، تولّى في الحزب مسؤوليات محلية وقيادية عدّة. سنستشر عنه نبذة في وقت غير بعيد.